

الباب الاول

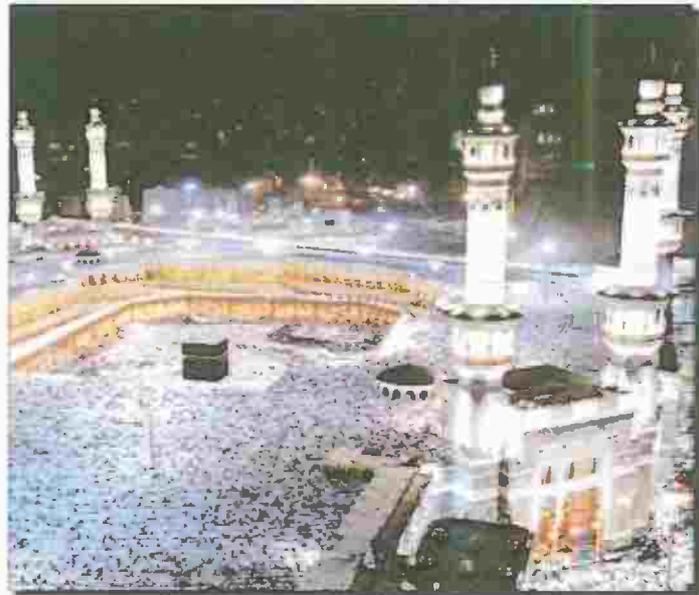
عالمنا من وجهة نظر... ط... الله  في العهد القديم...





مكة المكرمة: بلد الله الحرام ، وفيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، سماها الله تعالى بأسماء عديدة منها: أم القرى « ولتندز أم القرى ومن حولها » . وتقع مكة بإحداثي جغرافي لدائرة العرض ٢٥ ٢١ شمالاً وخط طول ٥٠ ٣٩ شرقاً ، وتبعد بـ ٧٨ كم إلى الشرق من مدينة جدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وإلى الشمال الغربي من مدينة الطائف التي تبعد عنها بـ ٨٨ كم .

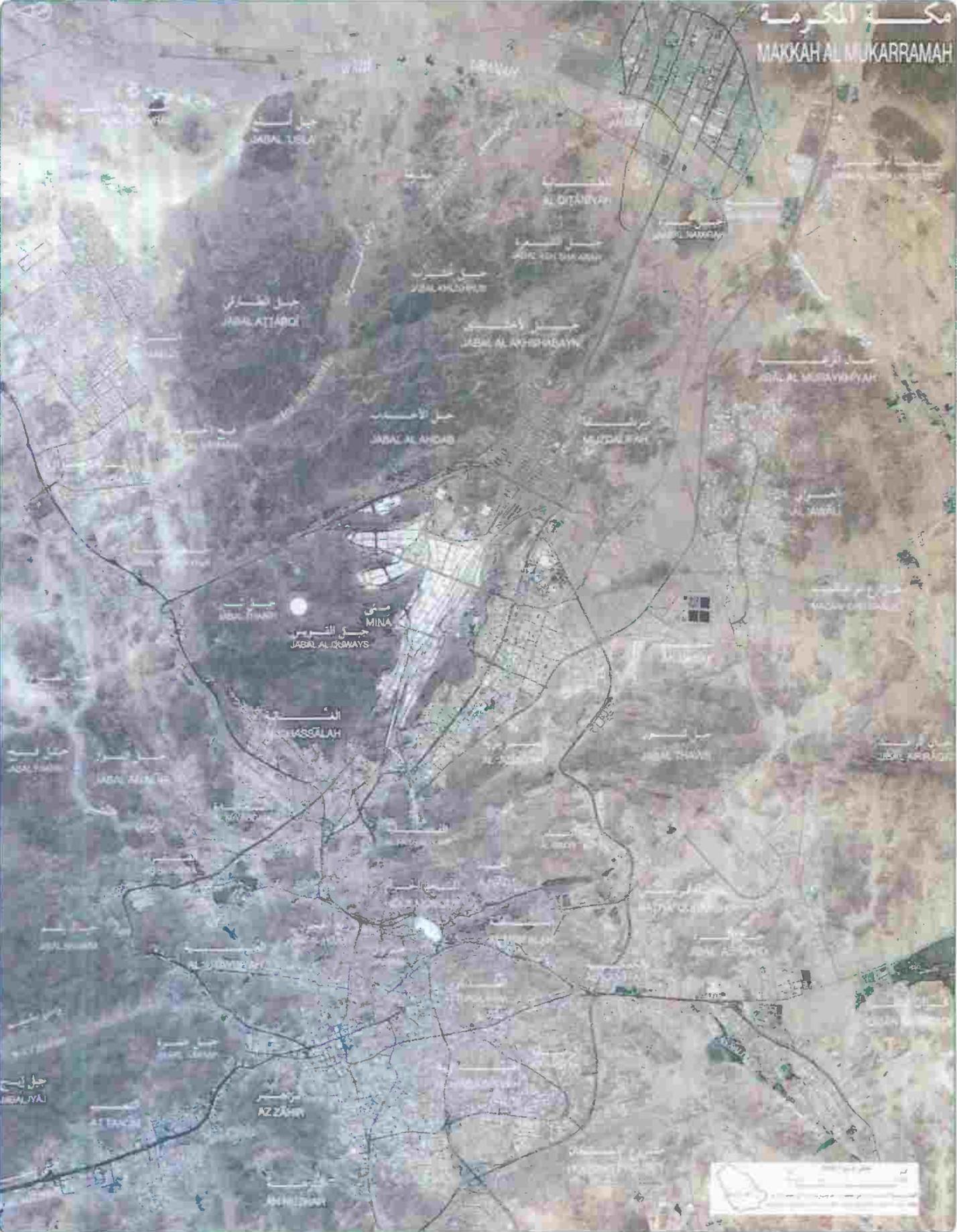
يعود تأسيسها إلى عهد إبراهيم الخليل - عليه السلام - حينما أمره الله ببناء البيت العتيق مع ابنه إسماعيل قال تعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » . حيث عاش إسماعيل - عليه السلام - بجوار البيت العتيق وفي مكة أصهاره من قبيلة جرهم اليمانية القحطانية ، وقد نبئ فيهم ، وأرسل إليهم وإلى كافة من بالحجاز من العماليق . وأنجب أولاداً بلغوا اثني عشر ولداً ، ومن نسل هذه الذرية الطيبة جاء قصي بن كلاب القرشي الجد الرابع لرسول الله ﷺ فوحد قريشاً وأجلى خزاعة عن مكة ، وبنى دار الندوة فيها للتشاور فيها مع رجالات قريش . وحينما جاءت بعثة المصطفى ﷺ تشرفت بنزول الوحي عليه في غار حراء ، يحج إليها المسلمون مرة في العمر ، ويممون وجهتهم عند الصلاة نحوها في كل يوم خمس مرات .



قال تعالى :

مهنا إني أسكنت من ذريتي جراد فخذني فمرع عند بيتك اعمر مهنا ليتموا الصلاة فجعل أفئدة من الناس تعقبهم وأمرهم من الثمرات لعلهم يشكرون

مكة المكرمة
MAKKAH AL MUKARRAMAH



نسب علي بن أبي طالب ومولده

هو علي بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب (شعبة الحمد)، ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن تزار بن معد بن عدنان، فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتقي معه في جده الأول عبد المطلب بن هاشم، ووالده أبو طالب شقيق عبد الله والد النبي، وكان اسم علي عند مولوده أسد، سمته بذلك أمه فاطمة - رضي الله عنها - باسم أبيها أسد بن هاشم، ويدل علي لك ارتجاره يوم خيبر حيث يقول:

أنا الذي سمّتي أمي حيدرة

أوفيكُم بالصاع كيل السندرة

وكان أبو طالب عائباً فلما عاد، لم يعجبه هذا الاسم وسماه علياً .

كنيته أبو الحسن، نسبة إلى ابنه الأكبر الحسن وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكنى أيضاً بأبي تراب.

حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه « أن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد فقال: هذا فلان - لأمير المدينة - يدعو

علياً عند المنبر. قال فيقول ماذا؟ قال: يقول له أبو تراب، فضحك. قال:

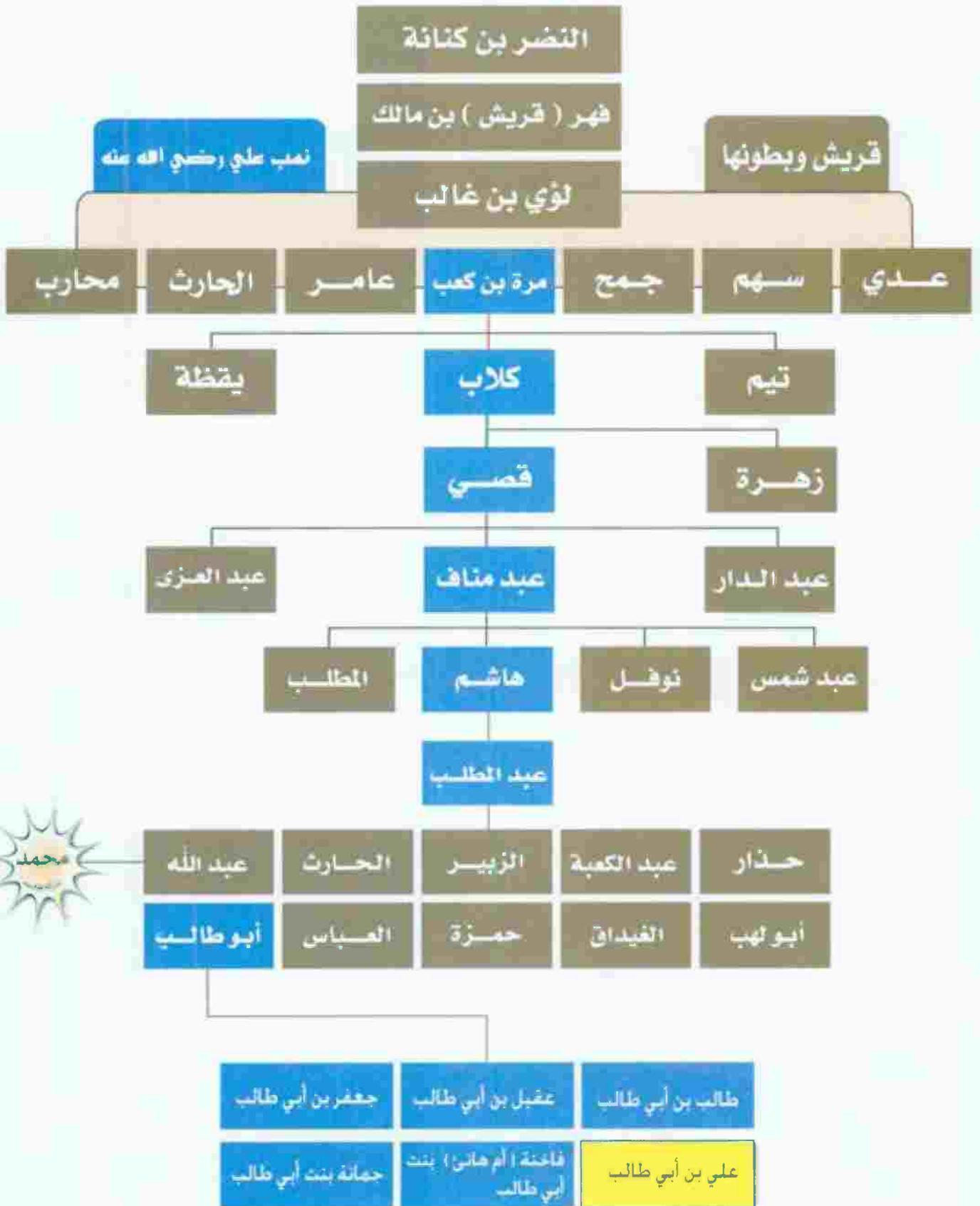
والله ما سمأه إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان له اسم أحب إليه منه فاستطعمت الحديث سهلاً وقلت: يا أبا عباس كيف ذلك؟ قال:

دخل عليّ على فاعلمة، ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا ابن عمك؟ قالت: في المسجد، فخرج إليه فوجد

رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول: اجلس يا أبا تراب. مرتين^(١). يُقال: ولّه

كُنيتان: أبو تراب وأبو الحسن^(٢). قلت: ويعرف بأبي الحسنين والسبطين والبدارين النيرين رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

علق النووي على قول عليّ: (أنا الذي سمّتي أمي حيدرة) قائلاً: حيدرة اسم للأسد وكان عليّ رضي الله عنه قد سمي أسداً في أول ولادته، وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله فنكره علي رضي الله عنه ذلك ليخفيه ويضعف نفسه، قالوا: وكانت أم عليّ سمته أول ولادته أسداً باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف وكان أبو طالب غائباً فلما قدم سماه علياً وسمى الأسد حيدرة لغلظه، والحادر الغليظ القوي، ومراده أنا الأسد على جرأته وإقدامه وقوته. قوله: (أو فيهم بالصاع كيل السندرة) معناه أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً، والسندرة مكيال واسع وقيل هي العجلة أي أقتلهم عاجلاً، وقيل مأخوذ من السندرة وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسي. قوله: (فضرب رأس مرحب) يعني علياً فقتله، هذا هو الأصح أن علياً هو قاتل مرحب، شرح النووي على صحيح مسلم ج



اختلفت الروايات وتعددت في تحديد سنة ولادته، فقد ذكر الحسن البصري أن ولادته قبل البعثة بخمس عشرة أو ست عشرة سنة، وذكر ابن إسحاق أن ولادته قبل البعثة بعشر سنين، ورجح ابن حجر قوله، وذكر الياقوت محمد بن علي قولين: **الأول**: كالذي ذكره ابن إسحاق، ورجحه ابن حجر، وهو أنه ولد قبل البعثة بعشر سنين، **وأما الثاني**: فيذكر أنه ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقد ملت إلى قول ابن حجر وابن إسحاق فيكون مولده على التحقيق قبل البعثة بعشر سنين. وذكر الفاكهي، أن **علياً** أول من ولد من بني هاشم في جوف الكعبة، **وأما الحاكم** فقال: إن الأخبار تواترت أن علياً ولد في جوف الكعبة^(١). **قال** ابن جبير في رحلته: ... وهذا الموضع المبارك هو شرقي بالكعبة متصل بصفح الجبل. ويشرف عليه بمقربة منه جبل **أبي قيس**، وعلى مقربة منه أيضاً مسجد، عليه مكتوب: هذا المسجد هو **مولد علي بن أبي طالب**، رضوان الله عليه؛ وفيه تربي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان داراً لأبي طالب عم النبي، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، وكافلته^(٢)، وهذا القول يعضده ما نقلته في ص ٢٠ نقلاً عن معالي الدكتور: محمد عبده يماني في كتابه (إنها فاطمة الزهراء).

ولقد كان إلى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه، وإليه وإلى أخيه المطلب نسب ذوي القربى، وقد كانوا شيئاً واحداً في حالي الجاهلية والإسلام لم يفتروا، ودخلوا معهم في الشعب، وانخذل عنهم **بنو عبد شمس** ونوفل. ولهذا يقول أبو طالب في قصيدته: (البحر الطويل)

جزى الله عنا عند شمس ونوفلاً

عقوبة شر عاجلاً غير آجل

ولا يعرف بنو آب تباينوا في الوفاة مثلهم، فإن هاشماً مات بغزة من أرض الشام، وعبد شمس مات مكة، ونوفل مات بسلامان من أرض العراق، ومات المطلب - وكان يقال له القمر لحسنه - بريمان من طريق اليمن. فهؤلاء الأخوة الأربعة المشاهير وهم هاشم، وعبد شمس، ونوفل، والمطلب. ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو **أبو عمرو** واسمه عبد، وأصل اسمه عبد قصي. فقال الناس عبد بن قصي درج ولا عقب له. قاله الزبير بن بكار وغيره^(٣).

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا إبراهيم ابن إسحاق الحربي ثنا مصعب بن عبد الله فذكر نسب حكيم بن حزام وزاد فيه وأمه فاختة بنت زهير بن أسد ابن عبد العزى وكانت ولدت حكيماً في الكعبة وهي حامل فضربها المخاض وهي في جوف الكعبة فولدت فيها فحملت في نطع وغسل ما كان تحتها من الثياب عند حوض زمزم ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبة أحد قال الحاكم وهم مصعب في الحرف الأخير فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب كرم الله وجهه** في جوف الكعبة، المستدرك على الصحيحين،

ج ٢، ص ٥٥٠.

١ - د. علي بن محمد الصلابي، أسس المطلب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره (دراسة شاملة)، ص ٢٨.

٢ - ابن جبير رحلة ابن جبير، ج ١، ص ٥٤.

٣ - ابن كثير الدرر المنجدة، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٥٤.

إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب وما صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم، يا عباس: إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فاحفف عنه من عياله أخذ من بنيه رجلاً وتأخذ من بنيه رجلاً فنكفهما عنه قال العباس: نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله علياً فضمه إليه وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي فأمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه^(١).

قال ابن إسحاق: ثم إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء بعد ذلك بيوم وهما بصليان. فقال علي: يا محمد ما هذا؟ قال: «دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسلاً، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته. وأن تكفر باللات والعزى». فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب. فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره. فقال له: «يا علي إذ لم تسلم فاكتم». فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فقال: ماذا عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد» ففعل علي وأسلم، ومكث يأتيه علي خوف من أبي طالب، وكنم علي إسلامه ولم يظهره، وأسلم ابن حارثة - يعني زيدا - فمكثا قريباً من شهر يخطف علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مما أنعم الله به على علي أنه كلن في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام^(٢).

هكذا شرف الله علياً - رضي الله عنه - بإسلامه وهو طفل صغير فلم يعبد الأوثان أو يسجد للإصنام، قال ابن عباس: إن أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة رضي الله عنها علي بن أبي طالب.

١ - ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج ١، ص ٥٣٨.

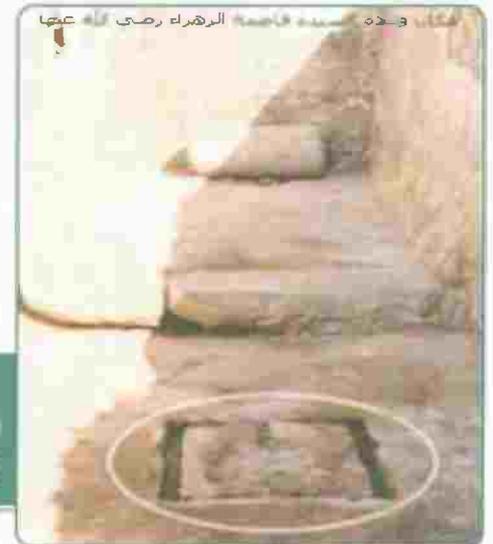
٢ - ابن كثير دمشقي، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٤.



مدخل نفق شعيب علي بالقرب من المسجد الحرام بمكة المكرمة

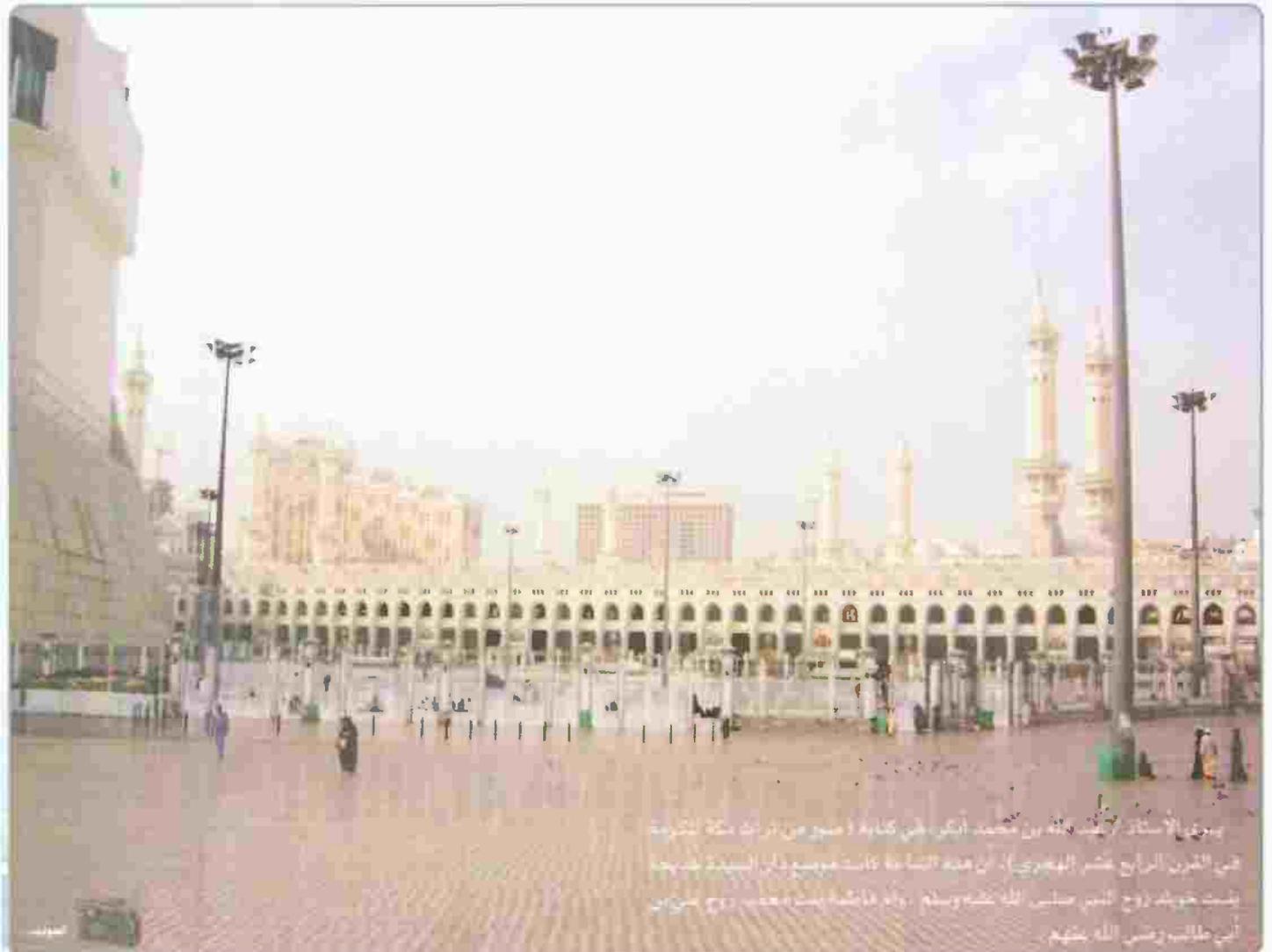


يرتد البعض بأن هذا مكان هوييت الرسول صلى الله عليه وسلم الذي عاش فيه ٦٢ سنة في مكة، حيث تربى فيه علي ابن أبي طالب عند المصطفى ﷺ، والله أعلم !.

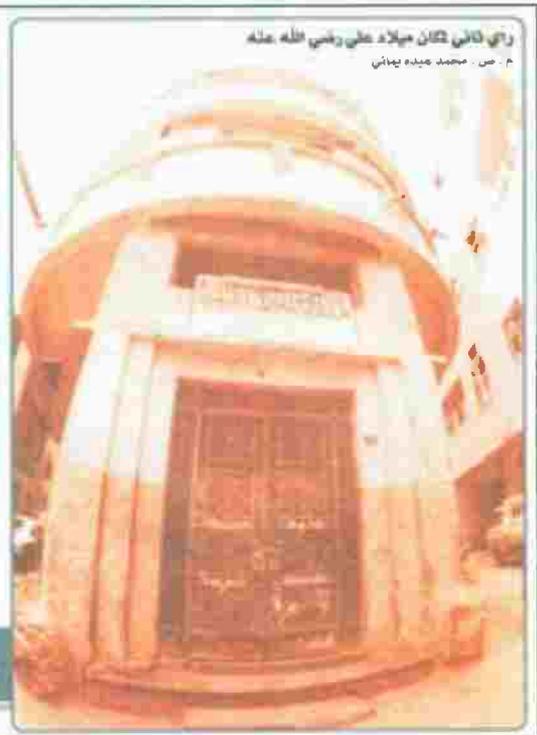


عن علي رضي الله عنه قال : « لما توفي أبو طالب أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إن عمك الشيخ قد مات ، قال : اذهب فواره ، ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني . قال : فواريته . ثم أتيته قال : اذهب فاغتسل . ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني . قال : فاغتسلت ، ثم أتيته ، قال : فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم وسودها . » قال : وكان علي رضي الله عنه إذا غسل الميت اغتسل . مسند أحمد

صورة من موقع المعجزة الإلكترونية لما يسميه البعض مكان ولادة فاطمة بنت المصطفى ﷺ زوج علي رضي الله عنه والله أعلم !.



ويعرف الأئمة الأربعة بن محمد بن علي بن كلاب (مؤيد من أئمة مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري). إن هذه المساحة كانت مخصصة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد فاضت به روح من بن أبي طالب رضي الله عنهم.



رآي كافي مكان ميلاد علي رضي الله عنه
م - ص - محمد عبده يهاني

مقبرة العلاء وفيها قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها

مكان مولد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أسرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عن ابن عمر قال: قال رسول الله: «الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة. وأبوهما خير منهما». سنن ابن ماجه

الحسن ، ٥٠ هـ

الحسين شهيد كربلاء ٦١ هـ

زينب الكبرى

ام كلثوم

العباس شهيد كربلاء ٦١ هـ

جعفر شهيد كربلاء ٦١ هـ

عبد الله شهيد كربلاء ٦١ هـ

عتمان شهيد كربلاء ٦١ هـ

عبيد الله شهيد كربلاء ٦١ هـ

ابوبكر شهيد كربلاء ٦١ هـ

عمر توفي وهو ابن ٢٥ سنة

رقية

يحيى

محمد الأصغر

عون

محمد الاوسط

محمد الأكبر [ابن الحنفية]

ام الحسن

رملة الكبرى

فاطمة بنت محمد

حكى الله عليه وسلم

ام البنين بنت حرام

الكلابية

التي بنت مسعود

الحنفية

ام حبيبة بنت زهراء

الغضبية

السيدة بنت جعفر

الحنفية

احمد بنت ابي الصالح

خولة الحنفية

ام سعيد بنت عروة

ابن مسعود الحنفية

زوجات الرسول محمد بن عبد الله رضي الله عنه

قال عمر رضي الله عنه أنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: أما والله ما بي إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل سبب ونسب فإنه منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» رواه الطبراني والبخاري والهيثم بن كليب والبيهقي، والحافظ الضياء في المختارة وذكر أنه أصدقها أربعين ألفاً إعظاماً وإكراماً لها رضي الله عنه .

قال المسعودي وهو مؤرخ شيعي وكان دخولي إلى بلاد المنصورة في هذا الوقت. والملك عليها أبو المنذر عمر ابن عبد الله. ورأيت بها وزيره رباحاً وابنيه محمداً وعلياً. ورأيت بها رجلاً سيّداً من العرب وملكاً من ملوكهم وهو المعروف بحمزة، **وبها خلق من ولد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ثم من ولد عمر بن علي** وولد محمد بن علي... مروج الذهب ومعادن الجوهر. النسخة الإلكترونية .

يعتبر جميع ولد

الخليفة علي بن أبي طالب

رضي الله عنه تصلبه أربعة عشر

ذكراً، وتسع عشرة امرأة. وقيل سبع

عشرة امرأة. وكان النسل من ولده

لخمسة، الحسن والحسين، ومحمد ابن

الحنفية. والعباس ابن الكلابية، وعمر

ابن التغلبية، وسياقي الحديث عن

السيدة فاطمة وذريتها، الحسن

والحسين، وأم كلثوم في ثنايا

هذا الأطلس إن شاء الله

تعالى.

مقتطفات من الهجرة إلى المدينة

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرض دعوته على حجاج القبائل العربية التي كانت تفتد إلى مكة موسم الحج آنذاك، ولا سيما بعد ازدياد تغت قريش أمام قبول الدعوة الإسلامية واستمرارها بتعذيب المسلمين. فآخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الاتصال سراً ببعض القبائل لتبليغ دعوته، وتوضيح أهدافه، لكن هذه القبائل لم تأبه لهذه الدعوة المباركة، لقوة رواسب الجاهلية فيها .

وقد هياً الله تنبيه صلى الله عليه وسلم؛ لقاء رهط من أهل يثرب، فعرض عليهم دعوته، فشرح الله صدورهم للإسلام وأيقنوا بأنه النبي المرتقب الذي تتحدث عنه اليهود، ورجعوا إلى ديارهم يدعون قومهم إلى الإسلام . وفي موسم الحج من العام المقبل، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلاً من الأنصار فلقوه عند العقبة الأولى وبايعوه على التوحيد والتعفف من السرقة والزنا وقتل الأولاد والطاعة في المعروف، (انظر كتابنا الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في طبعته الخامسة)، وأرسل معهم مصعب بن عمير لتعليمهم القرآن الكريم، وتقبيهم في الدين، فأسلم على يديه بفضل من الله عدد كبير من أهل يثرب، كسعد بن معاذ وأسيد ابن حضير، وهما سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، ومن جراء ذلك دخلت معظم دور الأنصار الثلاثة الإسلام، وأثناء موسم الحج التالي والذي حدث بعده الهجرة المباركة، وصل إلى مكة عدد كبير من الأنصار ثلاثة وسبعون رجلاً وأمرأتان، فواعدوا الرسول صلى الله عليه وسلم سراً عند العقبة وحضر الرسول صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس الذي لا يزال على الكفر في ذلك الوقت . وبايعهم الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يحميهم الأنصار إذا هاجر إليهم، وأن يبقى معهم يحارب من حاربهم ويسالم من سالمهم، ثم طلب منهم اختيار اثني عشر رجلاً منهم ليبايعوه، ويكونون على قومهم أمراء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي، ثم عادوا إلى ديارهم .

علمت قريش من الغد بخبر هذه البيعة، فثارت ثائرتها واضطرب حالها وقرروا منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الوصول إلى يثرب حتى لا يعظم أمره، ثم يبدأ بتهديتهم، وبدأت ملامح هذا الأمر تظهر للعيان حينما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ومن معه بمكة بالهجرة إلى يثرب فراراً بدينهم، ولحاقاً بإخوانهم المسلمين الجدد، وظل الرسول صلى الله عليه وسلم ينتظر أمر الهجرة ولم يتخلف عن هذه الهجرة إلا من حبس أوقفت إلا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولما شاهدت قريش نجاح انتقال المسلمين من مكة إلى يثرب وتحسن أوضاعهم عقدوا مؤتمراً في دار الندوة للتفكير في القضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إلى يثرب، واتفقوا على أن يؤخذ من كل قبيلة فتى قوياً ويعطى لكل واحد منهم سيفاً بتاراً لقتل محمد قتلة رجل واحد وبذلك يتفرق دمه بين القبائل فلا يستطيع بنو عبد مناف المطالبة بدمه قال تعالى:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّمَا كَرِهَ ۗ ﴾^(١)

وقد أوصل الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم خبر هذا الاجتماع، فتوجه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقال له: **«سَلِّمْ يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أذن لي في الخروج والهجرة»** وفرح أبو بكر لهذا الخبر وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الصحبة فوافق **«سَلِّمْ»** على ذلك، وبكى أبو بكر رضي الله عنه من الفرح وقدم راحلتين لهذا السفر، واستأجر عبد الله بن أريقط ليدلّهما على الطريق وتواعدا على الخروج عند الثلث الأول من الليل، وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته وطلب من علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه تمويهاً على قريش وأن يبقى بمكة يوزع على الناس ما كانوا استودعوه عند الرسول صلى الله عليه وسلم من أمانات، ثم يلحق بهم بعد ذلك.

وبينما كفار قريش يحاصرون الدار، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخترق صفوفهم وأخذ حفية من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم وقد أخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه وهو يتلو: **﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾** (١)

ومضى إلى بيت الصديق فخرجوا من خوذة في دار أبي بكر ليلاً حتى لحقوا بغار ثور جنوب مكة وكمنوا في الغار ثلاثة أيام؛ في الوقت الذي ألقى الله النوم على أعين المحاصرين للدار، وفي هذه الأثناء مر عليهم رجل فسألهم عن انتظارهم فقالوا: محمداً، قال قبحكم الله لقد خرج وأنطلق لحاجته، وتأكدوا من الأمر صباحاً حينما وجدوا علياً بدلاً منه فانطلقوا مسرعين من كل جهة يبحثون عن الرسول صلى الله عليه وسلم لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع، لأن عناية الله كانت تحرسهما من أذى قريش قال تعالى:

﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢)

ومضت الأيام الثلاثة وجاء الدليل بالراحلتين وقد أعدت قريش خلالها مائة ناقة لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم، وسار الركب الميمون تحفه رعاية الله، ومروا بخيمة أم معبد وحدثت معجزة كبيرة حينما مسح الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرع الشاة الهزيلة فدرت وحلبت فشرب الجميع لبناً، ثم بايع أم معبد على الإسلام وارتحل مع رفقة، وبينما الركب مسترسلاً في سيره لحق بهم سراقة بن مالك فلما اقترب منهما، ساخت قوائم فرس حفي الرمل فلم تقدر على السير، وحاول ثلاث مرات أن يحملها على السير جهة الرسول فتأبى، فأيقن عندئذ أنه أمام نبي مرسل فطلب من المصطفى أن يعده بشيء إن نصره الله، فوعده بسواري كسرى يلبسهما، ثم عاد سراقة إلى مكة فظاهر بأنه لم يعثر على أحد، بينما واصل الركب رحلته الإيمانية حتى وصل قباء في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من البيعة المباركة وتلقاه المسلمون مبتهجين وأخذوا يكبرون الله ويشكرونه على مجيئ المصطفى **«سَلِّمْ»** إلى ديارهم والعيش معهم.

ثم تحرك الركب الميمون صوب **يثرب** صباح الجمعة فخرج المسلمون يستقبلونه بغبطة وسرور، وكان كل نفر من المسلمين يتمنى أن ينزل الرسول صلى الله عليه وسلم عنده، فتسابقوا يمسكون بخطام ناقته وهو يقول لهم: «دعوها فإنها مأمورة» وبركت ناقته الرسول صلى الله عليه وسلم في قطعة أرض لبني مالك بن النجار وكان يسمى مربداً، وهو لغلامين يتيمين هما سهل وسهيل ابنا عمرو، فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الناقة. فاشترى الأرض من الغلامين لاييمين، ثم أسهم في بنائها لجعلها مسجداً له، حيث كانت أول خطوة خطاها الرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وصوله يثرب، للمزيد من التفصيل انظر كتابنا الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في طبيعته الخامسة.

أما بالنسبة لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لما أصبح، قام عن فراشه، ففرغه اقوم وتأكدوا من نجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا لعلي: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، أو رقيباً كنت عليه؟ أمرتموه بالخروج فخرج. وضاق القوم بتلك الإجابة الجريئة وغازلهم خروج رسول الله من بين أظهرهم، وقد عموا عنه فلم يروه، فانتهروا علياً وضربوه، وأخذوه إلى المسجد فحبسوه هناك ساعة، ثم تركوه رضي الله عنه، وتحمل على ما نزل به في سبيل الله، وكان فرحه بنجاة رسول الله أعظم عنده من كل أذى نزل به، ولم يضعف ولم يخبر عن مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانطلق علي في مكة يجوب شوارعها باحثاً عن أصحاب الودائع التي خلفه رسول الله من أجلها، وردّها إلى أصحابها، وظل يرد هذه الأمانات حتى برئت منها ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك تاهب للخروج ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث ليال قضاهن في مكة رضي الله عنه.

وكان علي في أثناء هجرته يكمن بالنهار فإذا جن عليه الليل سار حتى قدم المدينة، وقد تفضرت قدماه رضي الله عنه، وهكذا يكون علي رضي الله عنه. قد لاقى في هجرته من الشدة ما لاقى، فلم تكن له راحة يمتطيها، ولم يستطع السير في النهار لشدة حرارة الشمس وفي مشي الليل ما فيه من الظلمة المفجعة والوحدة المفزعة، ولو أضفنا إلى ذلك أنه - رضي الله عنه - قد قطع الطريق على قدميه دون أن يكون معه رفيق يؤنسه، لعلمنا مقدار ما تحمله من قسوة الطريق ووعثاء السفر ابتغاء مرضاة الله - عز وجل - وأنه في نهاية المطاف سيلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستمتع بجواره أمناً مطمئناً في المدينة، ولم يكدهم يقطع الطريق ويصل إلى المدينة حتى نزل في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم، حيث كان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا كانت هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - تضحية وفداء وتحملاً وشجاعة وإقداماً^(١).

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى المدينة



أهم مصادر ومراجع الباب الأول

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - كتب السنة النبوية .
- ٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .
- ٤ - سامي بن عبد الله المغلوث، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٥ - د . علي بن محمد الصَّلَّابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .
- ٦ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية .
- ٧ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .
- ٨ - د . محمد عبده يماني؛ إنها فاطمة الزهراء .
- ٩ - أ . عبد الله بن محمد أبكر، صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري .
- ١٠ - الشيخ / محمود شاکر، التاريخ الإسلامي ، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .
- ١١ - النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، علاء الدين شمس الدين المدرّس .
- ١٢ - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (كتاب إلكتروني) .
- ١٤ - ابن جبیر، رحلة ابن جبیر .

